

## المعالم العسكرية القديمة في الوطن القبلي (شمال شرق تونس)

### Ancient military monuments in the tribal region (northeast of Tunisia)

محمد اللّافي<sup>1</sup> \*

<sup>1</sup> جامعة صفاقس/الجمهورية التونسية

مخبر البحث: اشتغال الأرض والتعمير وأنماط العيش في بلاد المغرب في العصور القديمة والوسيطة/كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة [ellefimohamed@gmail.com](mailto:ellefimohamed@gmail.com)

تاريخ القبول: 2025/05/23

تاريخ الإرسال: 2024/02/23

#### ملخص:

تحاول هذه الورقة تسليط الضوء على جملة من الإشكاليات مرتبطة بمسألة أنماط المعالم الدفاعية والعمارة العسكرية القديمة وخصائصها في منطقة الوطن القبلي الممتدة في الشمال الشرقي للبلاد التونسية والتي لم تكن بحكم موقعها ومقدراتها بمنأى عن انعكاسات الحروب البونية مثلما تأثرت بمختلف التطورات السياسية التي شهدتها مقاطعة أفريقيا البروقنصلية في العهود البونية والرومانية والوندالية والبيزنطية. وترتكز منهجية بحثنا على محورين رئيسيين إذ نطمح في مقام أولٍ إلى تحديد مميزات جهة الوطن القبلي من حيث موقعها وتضاريسها وشبكة مسالكها القديمة. وفي مقام ثانٍ نهدف لضبط التوزيعية الجغرافية لأبرز التحصينات الساحلية والقارية في جهة الوطن القبلي. وبالتوازي مع ذلك نسلط الضوء على خصائصها الفنية والمعمارية الأساسية. في إطار هذا التمشي سعينا إلى استقراء المعطيات الأثرية المتاحة مع استنطاق ما ورد من نصوص في المصادر التاريخية والجغرافية الإغريقية واللاتينية.

كلمات مفتاحية: الوطن القبلي، قليبية، تبرنق، المعالم الدفاعية.

#### Abstract:

This document aims to shed light on a series of issues related to the types of defensive monuments and ancient military architecture, as well as their characteristics, in the **Cap Bon region**, located in northeastern Tunisia. Due to its position and resources, this region was not spared from the repercussions of the Punic Wars, just as it was affected by the various political developments experienced by the province of Africa Proconsularis during the Punic, **Roman, Vandal, and Byzantine periods**. Our research methodology is based on two main axes. Firstly, we aim to define the specificities of the Cap Bon region in terms of its **location, topography, and ancient road network**. Secondly, we seek to establish the **geographical distribution of the most important coastal and inland fortifications** in the Cap Bon region. Concurrently, we will highlight their fundamental **artistic and architectural characteristics**. In this process, we have strived to interpret the available archaeological data, while also analyzing information contained in Greek and Latin historical and geographical sources.

Keywords: Cap Bon ; Clupea ; Tubernuc ; Defensive monuments.

## 1- مقدمة:

تعاقبت على منطقة الوطن القبلي الممتدة في الشمال الشرقي للبلاد التونسية عدة حضارات بدءاً بفترة ما قبل التاريخ ثم حقبة فجر التاريخ مروراً بالعهد البوني والرومانية والوندالية والبيزنطية. وقد تفاعلت مختلف الحضارات مع العناصر المحلية مثلما تدل على ذلك اللقى الجنائزية والدينية والفنية والمعمارية الغزيرة فضلاً عن شواهد الثقافة المادية التي تترجم عمق التفاعل بين السكان الأفارقة ومختلف المجموعات البشرية الوافدة على منطقة الوطن القبلي ومن ضمنها بقايا المعالم العسكرية. سنتطرق في ثانياً دراستنا إلى مسألة المنشآت ذات الصبغة الدفاعية في هذه المنطقة محاولين التركيز على أبرز أطلالها. ولسنا نزعم القيام بجدد كامل هذه المعالم في عدد محدود من الصفحات لأن طموحنا الرئيس يتمثل في التعرض لأهم تلك الآثار في حدود ما هو متاح من معطيات أثرية. وفي حقيقة الأمر تعددت الدراسات والأبحاث المهمة بالتحصينات العسكرية في جهة الوطن القبلي من العهد البوني إلى العصر القديم المتأخر على حد سواء. وهي توفر مادة علمية هامة لمعالجة إشكالياتنا بحثنا المحوريتين: أولاً، تبين الخصائص الجغرافية والتضاريسية وضبط سمات المكانة الاستراتيجية للوطن القبلي. ثانياً، التعرف إلى ملامح المنشآت الدفاعية القديمة على مستوى شكلها وعمارتها ومكوناتها. لكن عملنا -على أهميته- مرتبط بجملة من المعوقات المنهجية منها شح المصادر المكتوبة وصعوبة تأريخ بعض المعالم بدقة. فضلاً عن اقتصار مشروع الخارطة الوطنية للمواقع الأثرية والمعالم التاريخية منذ سنة 1998 على بعض الورقات القليلة على غرار ورقة سيدي داود وضرورة تحيين المعطيات الواردة في الأطلس الأثري للبلاد التونسية -الذي وقع إنجازه في الفترة الاستعمارية - والخاصة بورقات تزقران وقلبية ومنزل بوزلفة ومنزل حر والحمامات وقرمبالية...

## 2- أهمية منطقة الوطن القبلي:

### 1.2- موقع متميز وتضاريس متنوعة:

تقع شبه جزيرة الوطن القبلي في الشمال الشرقي للبلاد التونسية وهي تمشح 2822 كم<sup>2</sup> أي ما يمثل 1.8% من المساحة الجمالية للبلاد ويناهز طول سواحلها 200 كم. تتنوع المشاهد الطبيعية عاكسةً الثراء الطبيعي للوطن القبلي أين يتركز جزء هام من المشاهد الطبيعية التونسية. وقد عُدَّ سهل قرمبالية على سبيل المثال مجالا خصبا استغله الفلاحون منذ القدم مثلما تدل على ذلك الآثار العديدة لصهاريج الماء وخزاناته وقنواته منذ العهد الروماني. وفي أسفل جبل قريص تجري عيون المياه الحارة ومن أعلى جبل الطير في الهوارية تتجاوز الرؤية السواحل الصخرية للوطن القبلي إلى أرخبيل زميرة. لقد أدى امتداد الوطن القبلي على مفترق الطرق البحرية بين الضفتين الشمالية والجنوبية للمتوسط إلى ظهور حركة استيطان بشري عريق منذ العصر الحجري المبكر

تشهد عليها أيضا المعالم الجنائزية الميغاليثية كمغاور الهوارية (الحوانت). (Atlas du gouvernorat de Nabeul, 2014, 11)

تضاريسيا تتكون شبه جزيرة الوطن القبلي من سلسلة من التجاعيد المتجهة حسب محور جنوبي-غربي/شمالي-شرقي. ويمثل جبل سيدي عبد الرحمان العمود الفقري لكامل شبه الجزيرة القبلية باعتباره أعلى مرتفعات الجهة. يقسم هذا المحور الجبلي شبه الجزيرة القبلية إلى قسمين شرقي وغربي. فالمنطقة الغربية تحدها سهول قمرالية جنوبا وتمتد إلى الهوارية شمالا وتاكلسة غربا والدخلة شرقا. وإذا كانت الناحية الغربية شديدة الانحدار وسواحلها الصخرية متشعبة فإن الناحية الشرقية ذات منحدرات ضعيفة تكاد تكون منبسطة. والملاحظ أن المرتفعات تنخفض تدريجيا باتجاه الشرق. إذ تغطي الجبال ثلث المساحة بينما تقسم القمم الجبلية (الديس-الحفرة-حنوس-كاف بوقواله-كاف الرند...) شبه الجزيرة إلى جزأين اثنين حسب محور اتجاهه العام جنوبي-غربي/شمالي-شرقي. ومن أبرز جبال الساحل الشرقي جبل قريص على ارتفاع 419 م وجبل الأبيض بالهوارية. وتفصل بعض الجبال الوطن القبلي عن بقية الأراضي التونسية وهي تمتد من حمام الأنف إلى الحمامات (جبل بازين-الشقشاق-بوفيشة-المكي-الزيت-الأطرش). وعلى المستوى الجيولوجي تعتبر بلاد الوطن القبلي آخر جهة من البلاد التونسية غادرها البحر ويتكون الوطن القبلي من الناحية الهيكلية من الطية الحذباء لقريص وينزل جزء منها تحت سطح البحر ومن الطية المقعرة لتاكلسة ومن الطية الحذباء لجبل سيدي عبد الرحمان ومثليتها في قرية وقلبيبة ومن الطية المقعرة للدخلة. ويرجع تكوين الوطن القبلي للعصر النيوجيني (الميوسين والبليوسين) (Atlas du gouvernorat de Nabeul, 2014, 16).

صفوة القول أثرت مختلف الخصائص الطبيعية والجيولوجية المتنوعة على طبيعة التوطن البشري وتحكمت في نوعية العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين سكان الوطن القبلي قديما. وليس أدلّ على ذلك من شبكة المسالك والطرق التي نشأت جزئيا في هذه المنطقة منذ زمن قرطاج ثم تطورت خلال العهد الروماني وتواصلت إلى نهاية العصر القديم المتأخر بل واستمر استخدام بعضها خلال الفترة الوسيطة.

## 2.2- شبكة هامة من المسالك:

نعتمد في هذا العنصر بالدرجة الأولى على "خريطة المسالك والمدن في شرق إفريقيا في أواخر العصر القديم" الصادرة سنة 2010. وهي تعد تنقيحا لخارطة "الطرق الرومانية في شمال إفريقيا" للمؤرخ الفرنسي بيار سَلامَا المنشورة سنة 1951. (Salama, 1951) صحيح أن هناك ضرورة لتحيين وتعديل بعض ما ورد في "خريطة المسالك والمدن في شرق إفريقيا في أواخر العصر القديم". (Desanges, Duval, Lepelley, et Saint Amans, 2010) لكن الأصح كذلك أن جل المعطيات الواردة بها يُعتد بها فيهم منطقة الوطن القبلي إذ يمكن تقسيم طرقاتها إبان

العصور القديمة إلى طرق رئيسية ومسالك مؤكدة أثريا وأخرى مفترضة. والجدير بالملاحظة أن منطقة الوطن القبلي لم تكن معزولة عن محيطها فبقدر انفتاحها على الواجهة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط من ثلاث جهات بقدر ما ارتبطت بقرطاج عاصمة أفريقيا البروقنصلية وبجهة زغوان ومقاطعة البيزاسان/الساحل. لقد ربط المسلك الرئيسي خلال العصر الروماني والبيزنطي قرطاج بهدرمتوم (سوسة) مارًا بماكسولا براتاس (رادس) -قوميس (برج السدريّة؟) -صوبار (خنقة الحجاج؟) -تبورنوك (عين تبرنق) -وينا (هنشير المدين في ناحية بو عرقوب) -سيافو (قصر الزيت) - بوبوت (الحمامات). (ينظر الخريطة رقم 1)

(Bordier et Du Paty de Clam, 1900, 233-242) (Djelloul, 2006) (Ben Abded Ben Khader, 1994, 239-252) (Ben Abded Ben Khader et Griesheimer, 2004)

تتفرع عن هذه الطريق بعض المسالك المؤكدة بواسطة علوم الآثار أو حسب الخرائط القديمة مثل خريطة لوحة بوتنجي وخريطة المسلك الأنطوني. فبمحاذاة الساحل الغربي للوطن القبلي المشرف على خليج تونس يمتد مسلك ماكسولا -أد أكواس -كاري -أكوا كاريباني -سيكنغي -سيميمينا -ميسوا. كما يوجد مسلك ثان يربط قوميس بكازولا باتجاه كاريب شمالا ومنه إلى منزل حر أو من كازولا (سليمان؟) نحو كول (بني خلاد) شرقا ومنها نحو مدينة كورويس (قرية). (اللافي، 2019، 74-93) أما على الساحل الشرقي فهناك المسلك الرابط بين قلبية وبوبوت مرورا بمنزل حر وقورويس ونيابوليس (نابل). أما بخصوص جادة قرطاج-هدرمتوم فتبدو مدينة عين تبرنق محطة طريق مهمة إذ تنطلق منها مسالك أخرى نحو نفريس (هنشير بوبكر) وكليبيا وفورك وكانوبيس. وهو ما يربطها بجهة زغوان كما هو الشأن بالنسبة للمسلك بين بوبوت وأراضي/أصادي (زاوية سيدي الجديدي) والذي يخترق واد الرمل باتجاه سهول زغوان.

(Gauckler, 1894, 295-303) (Fantar, Ben Slimane, Spanu et Zucca, 2015, 483-492) Ben Romdhane, 2015, 223-239) (Aounallah et

### 3- أهم التحصينات الدفاعية في الوطن القبلي:

#### 1.3- في الفترة البونية: (ينظر الخريطة رقم 2)

قبل الحديث عن أهم التحصينات الدفاعية البونية في منطقة الوطن القبلي ننوه أن إنسان ما قبل التاريخ اتخذ لنفسه عددا من المنشآت ذات الصبغة الدفاعية-الحماية في آن. خريطة تَزْغُرَان إلى بناء من هذا النوع يمتد في جبل القطعة مستطيل الشكل وسط صخور ناتئة يناهز ارتفاعها 15 م وقد عثر داخله على بقايا حجر الصوان وأسهم بدائية. لكن المعاينة الميدانية للمعلم من قبل مؤلفي أطلس ما قبل التاريخ لتونس أكدت أنه ليس بمعلم ميغاليثي ما يشي أن نشأته قد ترقى ربما إلى بداية الفترة التاريخية. (Deyrolle, 1906-1908, 101-110) (Camps, Gragueb, Harbi-Riahi, M'timet et Zoughlami, 1987, Feuille n° XV, n°11)

مُذ وطئت أقدام التجار والمستوطنين الفينيقيين أرض إفريقيا وبعد تأسيس قرط حدثت تفتنوا لأهمية جهة الوطن القبلي. كما تعكس روايات المؤرخين والجغرافة الإغريق واللاتين وعي السلطة الرومانية الثابت والمتنامي بأهمية الوطن القبلي جغرافيا واقتصاديا واستراتيجيا. (اللافي، 2020، 53-62) فحسب المؤرخ الإغريقي بوليبيوس يتسم الوطن القبلي ببعُد ضيق يقتصر على منطقة رأس أذار وبعُد آخر أكثر اتساعا يغطي كامل جهة الوطن القبلي (Aounallah, 2001, 29-31)

التي شكلت بلا ريب الظهير الزراعي المباشر لقرطاج. ولعلها كانت من أولى المناطق الخاضعة لهيمنة سيدة المتوسط الصاعدة. (Whitaker, 1978, 59) (Gsell, 1920, 142) وما يدعم هذا الرأي -جزئيا على الأقل- ما ورد على لسان بوليبيوس في معرض حديثه عن معاهدة سنة 509 قبل الميلاد التجارية بين روما وقرطاج. (Polybe, III, 22, 23) إذ تبدو المنطقة حدا فاصلا للملاحة الرومانية يُحجر على البحارة الرومان تجاوزه إلا في حالات اضطرارية ولمدة محدودة. (Desanges, 1990, 23-24) ولعل إجراء المنع شمل أيضا كامل الواجهة الشرقية باتجاه منطقة البيساتيس أي الساحل التونسي الحالي وخليج سرت الصغرى الممتد تقريبا بين أرخبيل قرقنة وجزيرة جربة. (Gharbi, 2008, 172)

لم تكن منطقة الوطن القبلي بمعزل عن التطورات السياسية والعسكرية بين قرطاج وروما حيث ذكرت النصوص القديمة البعض من مدنها في خضم الصراع المستعراؤه بين القوتين المتوسطيتين العظميين عصرئذ. ومن المعلوم أن مدن شبه جزيرة الوطن القبلي كانت موالية لقرطاج ولم تتنكر لها في أحلك فترات تاريخها. تحدث ديودوروس الصقلي بمناسبة حملة طاغية سرقسطة أقاتوكلاس على الوطن القبلي سنة 310 قبل الميلاد عن مدينة ميغالوبوليس واصفا إياها بأنها "مدينة القرطاجيين". (Diodore de Sicile, XX, 8) وبحسب رواية بوليبيوس أرسى جيش القنصل روقولوس سنة 256 ق.م قرب مدينة كلوبيا/أسبيس/قليبية قبل أن يتجه لاحقا صوب مدينة قرطاج. (Polybe, I, 29, 1-2)

أما تيتوس ليفيوس فيورد خبرا عن مهاجمة جند القنصل فاليريوس لايفينيوس الأرياف الخصبة الحافة بمدينة كلوبيا/قليبية. (Tite-Live, XXVII, 29, 7-8) كما أشار نفس المؤرخ إلى معركة بحرية في عرض ساحل كلوبيا بين قرطاج وروما أسفرت عن انتصار الرومان. وعند حديثه عن الحرب البونية الثالثة ذكر أبيانوس أن القائد الروماني بيزون هاجم مدينتي أسبيس ونيابوليس. (Appien, Bibliothèque, 110) (Fantar, 2010, 63-68) أ- كركوان:

تتميز هذه المدينة البونية العريقة بوجود بقايا سور نصف دائري محصن في معظمه ما خلا الجزء المقابل للبحر وأثار سورين داخليين مركزيين يفصل بينهما شارع ويحيي أحدهما المنازل الخاصة.

(Frézouls, 1983) فضلا عن الأهمية الأثرية لمدينة كركوان البونية (Fantar, 1984) شيد القرطاجيون تحصينات دفاعية مثل رأس الدّرك قرب الهوارية ورأس الفرطاس على الواجهة البحرية الغربية لشبه جزيرة الوطن القبلي. وننوه أن هذا المعلم الأخير لا يزال تاريخ إنشاء حصنه البوني محل جدال بين الباحثين. فالبعض يجعله في القرن الثالث قبل الميلاد بينما يفترض البعض الآخر القرن الخامس قبل الميلاد على أساس التشابه الكبير في عمارته العسكرية مع عمارة حصن Monte Sirai في جزيرة سردانيا. (Gharbi, 1990, 187-198) (Barreca, 1983, 7-40) لكن المنشآت الدفاعية البونية في كركوان شهدت أعمال توسعة شملت الأسوار الداخلية التي بُنيت على الأرجح بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد في حين شيد السور الخارجي في القرن الثالث قبل الميلاد في منطقة الأفران وتحديدًا بين حملة الطاغية أقاتوكلاس سنة 310 ق.م وسنة 255 ق.م. تاريخ تدمير المدينة في إطار وقعة رقولوس. (Fantar, 2011, 73-81) كما يوجد بابان كبيران أحدهما في الناحية الغربية ذو ثمان أبراج مستطيلة الشكل ما خلا برج وحيد نصف دائري في حين يدعم برجان آخران الباب الجنوبي. (Fantar, 2012, 9-24)

#### ب- قليبية: (الصورة رقم 1)

بخصوص بحصني رأس الدّرك وقليبية من الراجح أنهما أحدثا في القرن الرابع قبل الميلاد أو في أواخره على أقصى تقدير. وهو أمر منطقي إلى حد كبير باعتبار حرص الدولة القرطاجية على تأمين هذه المنطقة المواجهة لجزيرة صقلية. ويعد حصن قليبية نموذجا معبرا عن العمارة العسكرية البونية إذ نلاحظ أن بعض بقايا مكونات الحصن البوني الممتدة في أسفل البرج التركي قد شهدت أشغال تهيئة خلال القرن الثاني قبل الميلاد. (Aounallah, 2001, 257-259) أما في القرن التاسع عشر فقد تحدث الرحالة فيكتور قيران وأبو الجغرافيا التاريخية شارل تيسو عن آثار سور خارجي متعدد الأبواب كان أحدهما بارزا للعيان سنة 1862. (Guérin, 1862, 229-230) (Tissot, 1888, 135-137) بالمقابل تسمح المعطيات الأثرية المتوفرة بالملاحظات التالية : أولا، ليست هناك أية شواهد أثرية حول تأسيس حصن قليبية في القرن الرابع قبل الميلاد ما خلا الإشارات النصية على منوال نص سترابون. (Strabon, XVIII, 3, 16) ثانيا، تدفع اللقى الخزفية المكتشفة داخل حصن مستطيل الشكل نحو تأريخه بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد. ثالثا، هناك آثار معلم عسكري آخر تعود إلى على ما يبدو إلى ما بعد القرن الثاني قبل الميلاد. أيا كان الأمر ليس هناك دليل أثرى قاطع على إنشاء حصن قليبية منذ القرن الخامس قبل الميلاد لذلك سيظل ملف الهندسة العسكرية القديمة لهذا المعلم في انتظار اكتشافات جديدة قد تميّط اللثام عن أبرز إشكاليتين عالقتين ألا وهما تاريخ إنشائه وتخطيطه.

(Aounallah, 1996, 1417-1423) (Beschaouch, 1969, 204-205) (Gharbi, 1990a, 197-198)

(Ennabli et Lassère, 1969-1970, 239-241) (Alexandropoulos, 1982, 27-30)

في سياق متصل تبرز كل الشواهد النصية والأثرية أن القرطاجيين قد وعوا مبكرا القيمة الدفاعية لقلبية واستخدموها لحماية مجالهم البحري. فالمصادر المكتوبة القديمة تتحدث عن أسبيس التي تعني في اللغة الإغريقية الترس ما يحيل على قيمتها الدفاعية. ولقد ورد ذكرها في المصادر بمناسبة حملة الطاغية أقاتوكلاس على الوطن القبلي سنة 310 قبل الميلاد. وتعرضت هاته المدينة لهجمات عديدة إبان الحروب البونية من حملة القنصل روقولوس سنة 253-254 ق.م إلى حصار بيزون سنة 184 ق.م. مع العلم أنه تم العثور على آثار مقبرة بونية أسفل حصن قلبية وغير بعيد عن حمام الأغزاز مؤرخة بين نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ومنتصف القرن الثالث قبل الميلاد. (Fantar, 1988, 506-507)

#### ت- بقية المعالم الدفاعية في جهة قلبية:

برج قلبية ليس المعلم العسكري الوحيد في منطقة قلبية إذ أن المتصفح لمعطيات الأطلس الأثري لقلبية يلاحظ تعدد بقايا المعالم الدفاعية. نذكر على سبيل الذكر موقع القلعة الذي يمسح زهاء 3000 م<sup>2</sup> وبه بقايا ضيعة فلاحية رومانية بينما يمتد في قسمه الجنوبي الغربي بناء دفاعي ذو مدخل مهبأ بحجارة منهدمة ويناhez عرض جدرانه المتر الواحد. (Carte au 1/50.000, Kélibia 016 Tunis, 2004, 016.053)

أما في موقع عين القلعة فتمتد مغارتان على الضفة الجنوبية لأحد الأودية قبالة عين ماء جارية لكن يعسر تحديد تاريخ دقيق لإنشائها. وفي موقع سيدي جمال الدين الذي يمسح حوالي 5000 م<sup>2</sup> تمتد أطلال جدار قديم في جهته الجنوبية يربو عرضه على عشرة أمتار ويضارع طوله المترين وهذه المعالم متصلة بجدار شمالي. زيادة على ذلك تنتشر بقايا جدران دفاعية شرقي مزار سيدي بو الشواشي. (Carte Kélibia, 016.159) (Carte Kélibia, 016.155)

#### ث- في جهة سيدي داود:

في ذات السياق يكشف الأطلس الأثري لمنطقة سيدي داود عن عدد كبير من التحصينات الدفاعية على غرار برج مراقبة أبعاده 3.80 x 5.10 م مشيد بحجارة ضخمة مصقولة. وهو بلا شك يرتبط بقلب المادور المنتهي بدوره إلى المنظومة الدفاعية لبرج قلبية. (Carte au 1/50.000, Sidi Daoud 008, Tunis, 2000, 008.012)

بقايا الخزف الأحمر القديم الدقيق. وغير بعيد عن موقع توتادن الشاسع (حوالي 20 هك) هناك بقايا مركز دفاعي ساحلي ورغم حالته المادية الرديئة جدا يلوح ذو شكل مستطيل كما يجاوره مقطع حجارة صغير الحجم. (Carte Sidi Daoud, 008.022)

( وفي موقع سيدي المسجد توجد بقايا حجارة ضخمة منهدمة تنتمي ربما لبرج مراقبة يطل على موقعي سيدي سالم وتوتادن. (Carte Sidi Daoud, 008.023) أما موقع البرج أو بُرج صالحى أو برج القلب مادور فيضم آثار حصن بحري متواضع الأبعاد ودائري الشكل يبلغ قطره 12.85 م

وسمك جداره الخارجي 11.5 م وهو ذو مدخل مستطيل الشكل في قسمه الجنوبي يبلغ عرضه 7.30 م. صحيح أن هذا البرج يعود إلى الفترة العثمانية لكن عدة شواهد أثرية قد تدفع نحو افتراض نشأته على أنقاض معلم قديم. (Carte Sidi Daoud, 008.024) بالنسبة لموقع كاف الغرب المسمى أيضا بيت العسة يحتوي على آثار حصن دفاعي أبعاده 5.45 م x 9.10 م ويقدر ارتفاعه بتسعة أمتار. لكن من الواضح أنه لم يكن يتسع لحامية كبيرة ولعله مثل برج إنذار مبكر ضمن سلسلة أبراج قليبية. (ينظر الصورة رقم 2) (Carte Sidi Daoud, 008.042)

ج- هنشير الدالية:

على الرغم من انتشار شواهد المعتقدات البونية في دواخل الوطن القبلي مثل هنشير لبنة وقُرشين وبني خالد (Poinssot, 1932-1933, 473-475) فإن بقايا المنشآت الدفاعية البونية نادرة غير أن أبرزها على الإطلاق يوجد في هنشير الدالية المشيد على الأرجح خلال القرنين الثالث أو الثاني قبل الميلاد. (Ferchiou, 1990, 43-86) يوجد هذا المعلم في جهة منزل بوزلفة ويحتوي على بقايا جدران حصن دفاعي في الجهة الغربية وقد شيد فوق ربوة ويتركب من بقايا جدارين متقابلين ما يخول مراقبة قطاعات واسعة من السفح الشرقي لجبل سيدي عبد الرحمان. (Ferchiou, 1990, 62)

والملاحظ أن الجدار الجنوبي مبني من حجارة جبسية ضخمة ربما استعملت خلال الحقبة الرومانية لتشييد مسرح صغير يوجد أسفل الربوة. إن حصن هنشير الدالية تكفل بمراقبة تجمع حضري معتبر يضم على سبيل الذكر بقايا معبد شرقي له ساحة خارجية ومعبد ثان مجهول الهوية وخزان ماء... (Ferchiou, 1990, 63) كما تزخر ساحة الحصن ببقايا كثيرة من الخزف البوني. فهل له علاقة بالحصون البونية في كركوان وقليبية؟ في ظل صمت علوم الآثار نكتفي بالتأكيد أن الحصن هو بناء متواضع الأبعاد والمكونات وقد بنته عناصر محلية من ساكنة جبل سيدي عبد الرحمان. (Ferchiou, 1990, 43-86) ومن بين معالم هنشير الدالية أيضا نشير إلى بقايا منشأة دفاعية تعود على أغلب الظن إلى العهد البيزنطي ما يبرز تواصل تعمير هذا الموقع طيلة العصر القديم. (Aounallah, 2001, 308)

### 2.3- في الفترة الرومانية:

#### أ- قرية:

أصبحت مدينة كوروبيس/قرية مستعمرة رومانية سنة 45 قبل الميلاد وقبل ذلك بسنتين أي في سنة 47 قبل الميلاد وفي خضم الصراع الدائر بين يوليوس قيصر وبومبي قام أنصار هذا الأخير أي البومبيون على ما يبدو إما ببناء سور متعدد الأبراج وخندق لحماية المدينة أو بترميم السور القديم وصيانته. لكن المدينة لم تصمد أمام هجمات أنصار يوليوس قيصر ما يفسر قيام أحد مواطنيها المدعو لوكيوس بومبونيوس ماكليو- وهو في نفس الوقت أحد أعضاء المجلس البلدي

لمدينة قرية- بإعادة بناء أسوار المدينة على نفقته الخاصة سنة 39 قبل الميلاد وذلك باستخدام حجارة مصقولة.

(ILTun., 836 = CIL, VIII, 979 = CIL, VIII, 24099) (Aounallah, 2001, 248-249)

ب- قلبية:

هناك اختلاف واضح بين الباحثين بخصوص تواصل الدور الدفاعي لحصن قلبية خلال العهد الروماني فالبعض يقر بوجود حصن روماني وريث للحصن البوني بينما يدافع آخرون عن فرضية بناء عسكري مستطيل الشكل شُيد بعد القرن الثاني للميلاد. (Aounallah, 2001, 582) ونحن بدورنا أميلُ إلى فكرة استمرار الدور الدفاعي لحصن قلبية في العهدين الإمبراطوريين المبكر والمتأخر خاصة وأن المدينة ارتقت إلى مرتبة مستعمرة منذ عهد يوليوس قيصر بالتزامن مع ترقية نيابوليس/نابل وكوروبيس/قرية إلى ذات المرتبة. كما مثلت قلبية آخر ملاذ للنصارى في شبه جزيرة الوطن القبلي حسب رواية الجغرافي الأندلسي أبو عبيد البكري إذ لجأ إليها المسيحيون الفارون من جيش عبد الله بن سعد ومن مينائها انتقلوا إلى جزيرة قوصرة (بنطالاريا).

ت- هنشير بوبكر/نفرس:

لا جدال أن نفرس مدينة بونية الجذور لعبت دورا هاما خلال الحرب البونية الثالثة إذ يذكر سترابون أنها تبعد 180 فرسخا أي 33 كم عن قرطاج مردفا أن موقعها منيع وأنها مقر حامية قرطاجية تحت إمرة القائد صدر بعل. وقد تعرضت للتدمير من طرف القنصل الروماني سيبيون قبل حصاره لقرطاج وتخريبه لها. والثابت أن موقع هنشير بوبكر مهم إذ بعد عبور سهل مرناق تمتد خنقة الحجاج التي يتراوح عرضها بين 3 و4 كم. أما قبالة جبل الرصاص فتنتصب ربوة هنشير بوبكر تحديدا على مسافة 11 كم غربي قرمالية وشرقي جبل الرصاص. ومن أبرز الآثار الموجودة بقايا بناء دائري لعله يمثل قاعدة برج مراقبة. (Aounallah, (Delattre, 1889, 205-208) (2001, 279)

ث- بقية التحصينات:

على مسافة واحد كم شرق مدينة قرية وتحديدا في قرية منزل حرا اكتشف معلم عسكري روماني سنة 1862 اندرست جل آثاره تماما حاليا. (Aounallah, 2001, (Guérin, 1862, 229) (306) وفي سفح جبل قريص تشير نقيشة لاتينية مبتورة عثر عليها سنة 1909 إلى لفظ ORDO ما يحتمل رأيين اثنين : إما وجود تجمع حضري بدائي في شكل VICUS وإما وجود بناء دفاعي من صنف الكاستلوم في علاقة بمستعمرة كارييس. إن المعطيات الخاصة بالخارطة الأثرية لتزقران تؤكد وجود عدد من المعالم الدفاعية في هنشير الخميس أو هنشير القلعة حيث تنتشر بقايا جدران لحصن قديم عثر داخله على نقيشة مهداة لأحد أباطرة روما. (Desanges, Duval, Lepelley et Saint Amans, 2010, 107) (Atlas Archéologique de Tazoghrane, feuille XV)

وتوجد قرب جبل الرصاف آثار سور مربع الشكل مبني من الحجارة الضخمة تنتصب وسطه قاعدة برج مراقبة. أما في محيط موقع سيدي عيسى تُبصر آثار سور وخندق وجدار دفاعي مزدوج تحيط بقبة المزار. وفي أواخر القرن التاسع عشر أشار بول كوكلار إلى وجود بقايا كاستلوم ومعبد في برج السدرية التي قد تتطابق مع مدينة قومي. (Aounallah, 2001, 329-330) واكتشفت في موقع المُرَيْسَة منذ منتصف القرن التاسع عشر قناة لنقل الماء وخزان مائي كبير الحجم ومسرح صغير وحصن صغير فوق ربوة تشرف على البحر... (Guérin, 1862, 225)

3.3- في العهد البيزنطي:

يكتنف دراسة الحصون البيزنطية في شبه جزيرة الوطن القبلي غموض كبير مرده عوامل متعددة. أولاً، تنسب عدة معالم دفاعية خطأً إلى تلك الحقبة لتبرير أطروحة غياب الأمن والانهيار السياسي إبان العهد البيزنطي. ثانياً، تنبغي الإشارة إلى إعادة استخدام بعض مكونات معاصر الزيت المنتشرة في المنطقة في تشييد بعض المعالم العسكرية. ثالثاً، يعسر تحديد تاريخ دقيق لمختلف المباني ذات الصبغة العسكرية كما هو الحال في مناطق أخرى من أفريقيا البروقنصلية. رابعاً، بالنسبة للعهد الواندالي الممتد بين 429 و533 ميلادي لا توجد أية شواهد أثرية على إنشاء تحصينات دفاعية في الوطن القبلي. (Modéran, 1987, 963-989) (Lecat, 2012, 1123-1140) (Modéran, 2003, 21-44)

ولعل الأسباب تكمن أساساً في الاستقرار السياسي الكبير طيلة عهد الملك جيسريك الذي حكم بين 429 و477 للميلاد وركز على تكوين "إمبراطورية القمح" وانخرط في عملية غزو بحري أشرك فيها عدداً كبيراً من القبائل الإفريقية في حين تميز عهد خلفائه بسياسة دينية أريوسية معادية للكاثوليك تركزت أساساً في مقاطعة البيزاسان. ومن المؤكد أن الأوضاع السياسية أخذت في الاضطراب والأوضاع الأمنية في التوترا نطلاقاً من نهاية القرن الخامس للميلاد في عموم المملكة الواندالية. (Modéran, 2003a, 257-285) (Modéran, 2003b)

في الحقبة البيزنطية انخرمت الأوضاع الأمنية كثيراً بسبب اندلاع الثورة الليبية الكبرى بين 544 و548 م وهو ما يفسر تعدد المعالم الدفاعية المشيدة في تلك الفترة في شبه جزيرة الوطن القبلي. ففي شمال شرق منطقة سليمان وتحديدًا في سيدي مسعود توجد آثار برج بيزنطي. (Ghalia, 2008, 199-216) (Guérin, 1862, 206) أما قصر لُبْنَة في جهة منزل تميم فهو ذو أصول بيزنطية حسب الرحالة فكتور قيران. (Guérin, 1862, 239) علاوة على بقايا قصر سعد ذو الشكل المستطيل الذي كانت بعض جدران سورهِ بادية للعيان سنة 1862. وفي قرية قُرْشِين انتصبت بقايا حصن بيزنطي لم يتبق منها سوى ثلاثة أبراج يتراوح ارتفاعها بين سبعة وثمانية أمتار وهو حصن مستطيل الشكل وأبعاده 16.20 x 15.35 م. (Aounallah, 2001, 354-355) ويوجد بين سهل قرمبالية وخنقة الحجاج قصر جماهر على مساحة حوالي 10 هـ. (Renault, 1910)

(3-55) ومن أبرز آثاره حصن بيزنطي لا يزال جزء منه مطمورا تحت التراب فضلا عن بقايا معبد روماني. (Aounallah, 2001, 349) وفي قصر الزيت/سياقو على جانبي واد الخنقة تتواجد آثار حمامات وكنيسة وناפורات وحصن بيزنطي. وهذه المعالم تؤثر على تدعيم مكانة سياقو على حساب مدينة الحمامات/بوبات في العصر القديم المتأخر. (Desanges, Duval, Lepelley et Saint Amans, 2010, 208)

يُعد حصن تبرنق أفضل نموذج للعمارة العسكرية البيزنطية في الوطن القبلي إذ بُني على الأرجح في القرن السادس للميلاد بإعادة استعمال الحجارة الرومانية. ويتميز بعناية استثنائية في تشييده مقارنة ببقية المنشآت المنسوبة للإمبراطور جوستينيان. ففي الكابيتول تمركزت حامية عسكرية صغيرة داخل حصن مربع الشكل طول كل ضلع أربعين مترا تقريبا وتحيط به أربعة أبراج مراقبة لا تزال منتصبة إلى اليوم. (Ghalia et Mahfoudh, 2003, 788) وعُثر داخل هذا البناء العسكري على نقيشة تعود إلى فترة حكم الإمبراطور تيباريوس (578-582 م). ومن المحتمل أنه شهد أعمال بناء وصيانة على غرار ما عرفته بعض مدن شمال إفريقيا إبان العهد البيزنطي. (Durliat, 1981, 87-88)

تُفسر أهمية حصن تبرنق في العصر القديم بوجوده في قلب مجال فلاحي خصب وغني أي سهل تبرنق ودوره في تأمينه. فالناحية الشرقية لسهل تبرنق مؤمنة بإحكام بواسطة حصن هنشير الكلبية بينما يحمي قصر اللوز الجهة الشمالية وقصر الفوارة الجزء الغربي. (Diehl, 1895, 268-271) وبصفة عامة تتعدد المنشآت الدفاعية في منطقة سهل تبرنق: نفريس-قصر ماجر-كليبي-أد مركوريوم-فورك-قصر اللوز-قصر فوارة... ويُعزى بناء هذه المعالم إلى ثلاثة أسباب رئيسية على الأقل: حماية المندرات الفلاحية لبلاد تبرنق والتحكم في الطريق بين قرطاج وهدرمتوم (سوسة) ومراقبة القبائل الأمازيغية المشاغبة. (ينظر الصورة رقم 3)

تؤثر توزيعية شبكة الثغور والحصون الرومانية والبيزنطية في محيط سهل تبرنق على مدى وعي السلطات الحاكمة زمنئذ بالأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للمنطقة. وتنعكس في آنٍ قيمة منطقة الوطن القبلي الطرقية والدفاعية والفلاحية. في هذا السياق تتضاعف أهمية الطريق الشرقية-الغربية الرابطة بين الوطن القبلي وجهة زغوان. فباتجاه قرمبالية يوجد حصن كليبي ثم حصن تبرنق وقصر فَوَّارة (توجد فيه أطلال ضريح ضخم ربما وقعت إعادة تهيئته في العهد البيزنطي) ثم قصر سودان في اتجاه واد الزيت. (Ghalia et Mahfoudh, 2003, 797) والملاحظ أن هذا القصر كان في الأصل معبدا وثنيا رومانيا ثم تحول إلى حصن بيزنطي. كما تنبغي الإشارة إلى مسلك يربط تبرنق بسهل مرنق وهو يخترق مضيقا بين جبل المكي وجبل صولة علما وأن طرفي هذه الطريق مراقبان بواسطة قصر اللوز جنوبا وقصر بن حسان شمالا. وفي هذا المعلم الأخير توجد بقايا ضريح روماني وأطلال بعض البنايات ومقطع حجارة قديم...

على صعيد آخر لا مراء أن حصن تبرنق يشرف على الطريق الرابطة بين قرطاج وهدرمتوم التي تحفها عدة مواقع دفاعية قديمة أشارت إليها خريطة بوتنجي وخريطة المسلك الأنطونيني. وقد تواصل استخدام العديد منها خلال العصر الوسيط. ومن أهم المدن القديمة ضمن جادة قرطاج-هدرمتوم مدينة رادس (ماكسولا براتاس) ونارو-أكواي برسيناي (لعلها حمام الأنف؟). علاوة على موقع أذ أكواس جنوب حمام الأنف الممتد على السفح الشرقي لجبل بوقرين الذي تواصل تعميره إلى أواخر العهد البيزنطي. وإلى الجنوب من أذ أكواس تذكر خريطة بوتنجي موقع أذ مركوريوم إذ تجعله على مسافة ستة أميال من وينا (هنشير المدين) مثلما تشير أن سياقو توجد على بعد 15 ميل من وينا وعلى بعد 3 أميال من بوبوت/الحمامات. ورغم صعوبة تحديد الموقع الأصلي لأذ ماركوريوم فإنه قد يتطابق ربما مع موقع الجُدَيْدَة في انتظار أدلة أثرية دامغة. (Ghalia et Mahfoudh, 2003, 798-800) وفي شمال غرب قرمبالية غير بعيد عن فندق الجديد توجد خرائب قصر ماجر وهو في الواقع الحصن الأكبر حجما في المنطقة إذ تبلغ أبعاده 100 م x 50 م لكن لم تنقب منه سوى بقايا بعض الجدران. أما هنشير الكلبية فيحوي بقايا حصن بيزنطي مربع الشكل محاط بأبراج من الجهات الأربع. (Diehl, 1895, 270)

إن الدراسات التي تُعنى بالمعالم العسكرية البيزنطية في الوطن القبلي تقسمها جغرافيا إلى صنفين رئيسيين. من جهة أولى نشير إلى خط التحصينات الغربية الممتد بين فيراي مايوس وسياقو وتبرنق وكليبيا وقصر الفوارة وقصر ماجر. ومن جهة ثانية هناك خط الدفاعات الساحلية على غرار بوبوت-نيابوبيس-قوروبيس-سيدي عثمان-قصر لبنة-قصر سعد-قليببة-سيدي الجهي. (Spanu, 2012, 137-155) زيادة على ذلك لا مناص من الإقرار أن حصون قصر اللوز وقصر فوارة وحصن عين تبرنق هي سلسلة من الحصون البيزنطية التي تراقب المجال الفاصل بين الوطن القبلي وبلاد زغوان. ويبدو أنها شيدت بين نهاية حكم الإمبراطور جوستنيان وأواخر القرن السادس للميلاد لتأمين المنطقة ضد هجمات القبائل الماورية الثائرة وما يؤيد هذا الرأي تقارب المسافات بين مختلف التحصينات. (Diehl, 1895, 304-305)

في بداية العصر الوسيط اشتهرت جزيرة شريك -أي جهة الوطن القبلي حسب المصادر العربية الإسلامية- بخصوبتها وتعدد مدنها وقراها كما عُدت مع الساحل ومنطقة صفاقس من أهم مراكز المراقبة في العصر الوسيط. من المؤكد أن رباطات جديدة أُستحدثت في منطقة الوطن القبلي مثل رباط قصر الحمامات الذي يحيط به سور خارجي يعود إلى العهد الأغلي. (Bachrouh, 1996) وتتخلله مجموعة من الأبراج الطويلة وثلاثة أبواب خارجية. (جلول, 1999، 54) لكن من المهم ملاحظة اتصال قصر الحمامات بقصر الزيت أي بالحصن البيزنطي سياقو وهو من القرى المحصنة التي انقرضت في بداية العهد الحفصي. علاوة على قصر اللوزة في جهة منزل تميم الذي يبدو أن خرائبه احتلت موقع حي بني عيشون (عزونة، 1984) وقصر لبنة

على بعد مائتي متر من وادي لبنة. وكذلك قصر سعد جنوب قصر لبنة في منطقة قرية وقصور توسيهان (بني خيار) ونابل قرية وغيرها. (جلول، 1999، 60-61) بالمقابل نشير إلى استخدام العرب المسلمين لبعض التحصينات البيزنطية في جهة الوطن القبلي فرغم تدهور مدينة قليببة القديمة بداية من القرن الثاني عشر ميلادي بعد إنشاء المدينة الحالية حافظت القلعة على دورها العسكري والديني في العهد الحفصي. (جلول، 1999، 54-55) أما قصر النخلة الممتد شمال قصر قريص غير بعيد عن مرسى بن رمضان فهو عبارة عن حصن يتركب من بناية مربعة يعلوها منار. ولئن لا يوجد دليل أثري على الأصول القديمة لقصر النخلة فمن الجائز ارتباطه بقلعة رأس الفرطاس التي أحدثت في العهد البوني وتواصل استغلالها إلى آخر العهد الحفصي. (جلول، 1999، 59)

على ضوء ما تقدم نعتقد أن التعامل مع إشكالية استخدام الحصون البيزنطية في الوطن القبلي يحتاج إلى مقارنة أشمل وإلى جهود أكبر تتجاوز حدود بحثنا الراهن. إن الصعوبة الكأداء مردها أن عدة تحصينات إسلامية على الساحل التونسي تعود في الأصل إلى العهدين البيزنطي والروماني هذا من ناحية أولى. (Trousset, 1991, 350) ومن ناحية ثانية تتطلب مسألة استغلال هذه الحصون في العهد الأغربي أدلة أثرية لإثباتها فلسنا واثقين تماما أنها تكفلت فعلا بعملية المراقبة. ومن الأمثلة التي قد تضيء مشروعية أكبر على وجهة هذا التساؤل قصر المنار جنوب الحمامات. فالمعينة الميدانية تُثبت أنه أُقيم على أنقاض ضريح روماني صغير الحجم وبالتالي لا يمكن لفكرة إيوائه لعدد كبير من المرابطين أن تُحظى بمقبولية كافية. (El Bahi, 2018, 322-337)

#### 4- خاتمة:

ختاما نتساءل إلى أي مدى توفق هذا العمل في الإجابة عن الإشكاليات المطروحة في مقدمته. لقد توصلنا إلى نتائج مهمة مثل أهمية شبكة التحصينات الدفاعية في الوطن القبلي سواء على شريطه الساحلي أو في دواخله. هاته المنظومة شُيدت تدريجيا منذ العهد البوني بالنظر إلى اعتبارات موضوعية لعل أبرزها القرب من المناطق الفلاحية الخصبة والغنية ومن المسالك التجارية الحيوية خاصة باتجاه بلاد الساحل وبلاد زغوان والإشراف على مضيق صقلية. وبقدر ما تلوح هذه الشبكة الدفاعية متوزعة بصفة متفاوتة بقدر ما تبدو كافية لمراقبة التحركات القبلية ولتأمين سلامة القوافل وتنقل الأفراد والبضائع. لا ننسى في هذا المقام أن منطقة الوطن القبلي لم تشهد اضطرابات سياسية حادة بعد تدمير قرطاج وإلى حدود العهد البيزنطي. لقد خلصنا على ضوء المقاربة المقترحة ضمن هذه المقالة إلى استنتاجات قيمة بخصوص العمارة العسكرية فالتحصينات المدروسة تميزت بتعدد أشكالها (مربعة-دائرية-مستطيلة) وبالتباين في أحجامها. ويُعزى تواضع أبعاد جل المعالم المدروسة إلى أن منطقة الوطن القبلي لم تتعرض لأخطار كبيرة

خلال العصر القديم. بالمقابل لا تزال عدة إشكاليات مطروحة على منوال الأصول التقنية والفنية والإنشائية للمهندسة العسكرية ومدى تطورها بين العهدين البوني والروماني ومواد البناء المستخدمة أو مسألة ضبط تاريخ دقيق للسواد الأعظم من هذه المعالم أو مظاهر التواصل والقطيعة في استغلال هذه الفضاءات الدفاعية في جهة الوطن القبلي خلال العهود القديمة والوسيطة والحديثة. والأمل أن تشكل هذه التساؤلات المشروعة والوجهة منطلقا نحو دراسات جديدة تسبر أغوار إشكاليات مغايرة تستلزم قطعاً تكاتف جهود الباحثين في شتى مجالات المعرفة التاريخية والأثرية.

#### قائمة الملاحق:



الخريطة رقم 1: مسالك الوطن القبلي حسب خريطة الطرق الرومانية في شمال إفريقيا لبيار سلاما.

## المعالم العسكرية القديمة في الوطن القبلي (شمال شرق تونس)



الخريطة رقم 2: أهم المعالم العسكرية البونية في جهة الوطن القبلي (المصدر: Gharbi, 1990a)



الصورة رقم 1: حصن قليبية (تصوير شخصي)



Ruines de Bit El Assa. Cliché : 13641

الصورة رقم 2: معلم بيت العسة (المصدر: Carte Sidi Daoud 008, Tunis, 2000, 008.042)



الصورة رقم 3: حصن عين تيرنق (المصدر: Ghalia et Mahfoudh, 2003)

قائمة المراجع:

-المراجع باللغة العربية:

1. جلّول ن. (1999). الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط، السلسلة التاريخية عدد 9 تونس.
2. عزونة ج. (1984). منزل تميم، تونس.
3. اللّافي م. (2019). موقع CHUL في جهة بني خلّاد (الشمال الشرقي التونسي) في العصور القديمة، مجلة تنوير للبحوث الإنسانية والاجتماعية، منشورات المركز الجامعي بأفلو، الجزائر، العدد 11، سبتمبر، الصفحات 74-93.
4. اللّافي م. (2020). تسميات الوطن القبلي (شمال شرق تونس) خلال العهدين القديم والوسيط، مجلة تنوير للبحوث الإنسانية والاجتماعية، منشورات المركز الجامعي بأفلو، الجزائر، العدد 13، سبتمبر 2020، الصفحات 53-62.

-المراجع باللغات الأجنبية:

5. Alexandropoulos, J. (1982). Le monnayage de Clipea, BA Paris, 18, pp. 27-30.
6. Aounallah, S. (1996). Archéologie et littérature antique : l'exemple d'Aspis et de sa forteresse "punique", L'Africa Romana, XI, pp. 1417-1423.
7. Aounallah, S. (2001). Le Cap Bon jardin de Carthage. Recherches d'épigraphie et d'histoire romano-africaine (146 av.- 235 ap.), Ausonius, Bordeaux.
8. Aounallah, S. et Ben Romdhane, H. (2015). La toponymie de l'Afrique du Nord antique, in Mrabet, A. (éd.), Géographie historique du Maghreb antique et médiéval. État des lieux et perspectives de recherches. Actes du premier colloque international du laboratoire de recherche « Occupation du sol, peuplement et modes de vie dans le Maghreb antique et médiéval ». Sousse : 14-16 mars 2014. Contraste Éditions, Sousse, avril 2015, pp. 223-239.
9. Bachrouch, T. (1996). Medinas de Tunisie, Hammamet, Cahiers du CERES, n°7, Tunis.
10. Barreca, F. (1983). Le fortificazioni puniche sul Capo Bon, in Barreca, F. et Fantar, M.-H. : Prospezione archeologiche al Cap Bon-II, Rome, CNR, pp. 7-40.
11. Ben Abded Ben Khader, A. (1994). L'édifice du satyre et de la Nympe de Pupput, in VIe Colloque de la mosaïque gréco-romaine, Guadalajara, pp. 239-252.

12. Ben Abded Ben Khader, A. et Griesheimer, M. (2004). La nécropole romaine de Pupput, (Collection EFR, 323), Rome.
13. Beschaouch, A. (1969). Notes sur des inscriptions inédites de Clipea (Qlibia=Kelibia), in BA Paris, n.s., 5, pp. 204-205.
14. Bordier, D. et Du Paty de Clam, (1900). Rapport sur l'adduction des eaux dans les villes romaines de Siagu et Pupput (Ksar ez-Zit et Souk el-Abiod), in Gauckler, P. (éd.), Enquêtes sur les installations hydrauliques romaines en Tunisie, IV, pp. 233-242.
15. Djelloul, N. (2006). Hammamet, Tunis.
16. Camps, G. Gragueb, A. Harbi-Riahi, M. M'timet A. et Zoughlami, J. (1987). Atlas préhistorique de la Tunisie, III, Cap-Bon, EFR, Rome.
17. Cintas, P. (1949). Les Kernophoroi à Carthage, CRAI, 93e année, n°2, pp. 115-119.
18. Delattre, A.-L. (1889). Note sur l'emplacement de Neferis (Afrique) communiquée par M. Héron de Villefosse, CRAI, 33e année, n°3, pp. 205-208.
19. Desanges, J. (1990). La localisation du «Beau-Promontoire» de Polybe, Karthago, pp. 21-32
20. Desanges, J. Duval, N. Lepelley, Cl. et Saint Amans, S. (éd.), (2010), Carte des routes et des cités de l'est de l'Afrique à la fin de l'antiquité. Nouvelle édition de la carte des Voies romaines de l'Afrique du Nord conçue en 1949 d'après les tracés de P. Salama, édition Turnhout, Brépols.
21. Deyrolle, Dr. (1906-1908), Monuments mégalithiques dans la région du Cap-Bon, BSAS, pp. 101-110.
22. Diehl, Ch. (1896). L'Afrique byzantine. Histoire de la domination byzantine en Afrique 533-709, Paris.
23. Durliat, J. (1981). Les dédicaces d'ouvrages de défense dans l'Afrique byzantine, E.F.R.
24. El Bahi, A. (2018). Les Ribats Aghlabides: un problème d'identification, in The Aghlabids and their Neighbours. Art and Material culture in 9<sup>th</sup> century- North Africa, edited by Glaire, D.A. Fenwick, C. and Rosser-Owen, M., Brill-Leiden-Boston, pp. 322-337.
25. Ennabli, A. et Lassère, J.-M. (1969-1970). Rapport préliminaire de la fouille de la villa romaine de Kelibia, Africa, 3-4, pp. 239-241.
26. Fantar, M.-H. (1984). Kerkouane, cité punique du Cap Bon, Tome I, Tunis.
27. Fantar, M.-H. (1988). Présence punique et libyque dans les environs d'Aspis au Cap Bon, CRAI, 132e année, n°3, pp. 502-508.
28. Fantar, M. (2010). Neapolis, le sens d'un toponyme au Cap Bon, dans Actes du 6ème colloque international sur l'histoire des Steppes tunisiennes, Sbeitla (session 2008), Tunis, pp. 63-68.

29. Fantar, M. (2011). La topographie artisanale dans la cité punique de Kerkouane, in Fontaine, S. Satre, S. et Tekki, A. éd., La ville au quotidien. Regards croisés sur l'habitat et l'artisanat antiques. Afrique du Nord, Gaule et Italie. Actes du colloque international, Maison Méditerranéenne des Sciences de l'Homme, Aix-en-Provence, 23-24 novembre 2007, Université de Provence, pp. 73-81.
30. Fantar, M.-H. (2012). Les ouvrages de défense dans la cité punique de Kerkouane, in Déroche, F. et Leclant, J. (éd.), Enceintes urbaines, sites fortifiés et forteresses d'Afrique du Nord ? Actes de la Ve journée d'études nord-africaines organisées par l'Académie des Inscriptions et des Belles Lettres et la Société d'études du Maghreb préhistorique, antique et médiéval, Paris 19 mars 2010, pp. 9-24.
31. Fantar, M., Ben Slimane, W., Spanu P. G., et Zucca, R. (2015). Colonia Iulia Neapolis (Africa Proconsularis) Nuove ricerche archeologiche, in XX Convegno Internazionale di Studi « Moments de continuité et de rotation : Bilan de 30 ans de congrégations de l'Afrique romaine », Africa Romana, XX, pp. 483-492.
32. Ferchiou, N. (1990). Habitats fortifiés pré-impériaux en Tunisie antique, Antiquités Africaines, 26, pp. 43-86.
33. Frézouls, E. (1983). Urbanisme et société : réflexions sur l'orient ancien, MEFRA, 95-1, pp. 305-333.
34. Gauckler, P. (1894). Note sur la découverte d'un nouveau sanctuaire punico-romain à Tubernuc, in BA Paris, pp. 295-303.
35. Ghaki, M. (1999). Les haouanet de Sidi Mhamed Latrech, Tunis.
36. Ghaki, M., (2004). Le décor des haouanet : une forme d'écriture, in Débuts de l'écriture au Maghreb. Actes du colloque organisé par la Fondation Al Seoud (Casablanca, 17-18 janvier et 18-19 avril 2002), Casablanca, pp. 31-35.
37. Ghalia, T. (2008). Par ce signet tu vaincras. Nouveaux témoignages sur les vestiges du Christianisme antique au Cap Bon (Tunisie), in Lieux de cultes : aires votives, temples, églises, mosquées. Actes du IXe Colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord antique et médiévale (Tripoli, 19-25 février 2005), Paris, pp. 199-216.
38. Ghalia, T. et Mahfoudh, F. (2003). Ain Tebournouk-Tubernuc et sa région de l'antiquité tardive au Moyen-Âge, MEFRA, 115, 2003-2, pp. 779-807.
39. Gharbi, M. (1990). Les fortifications puniques en Tunisie et en Sardaigne. Des origines à la chute de Carthage. Thèse manuscrite, EFHE IVe section, Paris, 1990, volumes II.
40. Gharbi, M. (1990a). Les fortifications préromaines de Tunisie, le cas de Kélibia, Africa Romana, VIII, Sassari, pp. 187-198.
41. Gsell, S. (1920). Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, tome II, 2e édition, Paris.

42. Guérin, V. (1862). Voyage archéologique dans la Régence de Tunis, Paris.
43. Lecat, Z. (2012). Les «fortins», témoins matériels de l'insécurité ou marqueurs de l'organisation du contrôle du territoire à l'époque byzantine?, *L'Africa Romana XIX*, 2010, Roma 2012, pp. 1123-1140.
44. Modéran, Y. (1987). Qui Montana Gurubi Colunt. Corippe et le mythe des Maures du Cap Bon, *MEFRA*, 99, 2, pp. 963-989.
45. Modéran, Y. (2003), Une guerre de religion : les deux églises d'Afrique à l'époque vandale, *Antiquité Tardive*, 11, pp. 21-44.
46. Modéran, Y. (2003a). De Julius Honorius à Corippus : la répartition des Maures au Maghreb oriental, *CRAI*, n°1, pp. 257-285.
47. Modéran, Y. (2003b). Les Maures et l'Afrique romaine (IVe-VIIe siècle), (*BEFAR*, 314), Rome.
48. Poinssot, L. (1932-1933). Une statue de marbre trouvée à Beni Kraléd, *BCTH*, pp. 65-66.
49. Poinssot, L. (1932-1933a). Sculptures et inscriptions trouvées à Beni Kraléd, *BCTH*, pp. 473-475.
50. Renault, J. (1910). Les ruines de Bordj Jemajeur, *Cahiers d'Archéologie Tunisienne*, III, pp. 3-55.
51. Salama, P. (1951). Les voies romaines de l'Afrique du Nord, Alger.
52. Troussset, P. (1991). Les défenses côtières byzantines de la Byzacène, in Mascfield, V. A. and Dobson, M. J. (eds), *Roman Frontiers Studies*, 1989, Exter, pp. 347-353.
53. Whitaker, C.-R. (1978). Carthaginian imperialism in the fifth and fourth centuries, in Garseny, P.-D.-S. et Whitaker, C.-R. (eds.), *Imperialism in the Ancient World*, Cambridge University Press.
54. Atlas du gouvernorat de Nabeul (2014). République Tunisienne. Ministère de l'équipement de l'aménagement du territoire et du développement durable, décembre 2014.
55. Atlas Archéologique de Tunisie, feuille de Tazoghrane, n°136.
56. Carte Nationale des Sites archéologiques et des Monuments historiques, (2000) carte au 1/50.000, Sidi Daoud 008, Tunis.
57. Carte Nationale des Sites archéologiques et des Monuments historiques, (2004) carte au 1/50.000, Kélibia 016, Tunis.